تناسب تنوع القراءات المتواترة بين الإفراد والجمع–إحصاء ودراسة وتحليل

Suitable for the diversity of Qira'at between individuals and plurals

"Statistics, study and analysis"

د. محمود عبد الكريم مهنا
محاضر في كلية مجتمع المرأة– رام الله/ فلسطين

Dr. Mahmoud abdall alkarim mhanna
RWTC- Ramallah/ Palestine

mhannamahmoud@yahoo.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٣/٥/٤
تاريخ القبول ٢٠٢٣/٦/١٤

الكلمات المفتاحية: القراءات المتواترة، تنوع القراءات، التناسب، الإفراد والجمع

Keywords: Qira'at , Suitable, diversity , singular and plural.

الملخص

القرآن الكريم لا تفنى عجائبه، ويبقى باب التدبر فيه مفتوحًا إلى يوم القيامة، ويزداد الناس على مرّ العصور إيمانًا بإعجازه وإحكامه. وقد نزل القرآن الكريم بقراءات متعددة، تيسيرًا على الأمة، ولا تكاد تخلو سورة من ذلك، وهذا التعدد هو أحد الوجوه البلاغية الدالّة على إعجازه. وقد تناول الدارسون توجيه القراءات، وبيّنوا الوجوه البلاغية في تعددها، بيْدَ أنه، حسب اطلاع الباحث، لم يتم الاعتناء الوافي ببيان التناسق في المفردات التي تأتي بقراءات متعددة، بينما تأتي المفردة نفسها بقراءة واحدة عند جميع القراء، في باب الإفراد والجمع، وهي بحاجة إلى مزيد من البحث والتدبر. وتهدف الدراسة إلى بيان أهمية التدبر في القراءات القرآنية، وبيان التناسب في تعدد القراءات واتفاقها في المفردة الواحدة، والتأكيد على أن القراءات وحي رباني. وتُعدُّ هذه الدراسة خطوة إضافية في المسيرة المباركة التي تناولت أصدق الكلام وأعظمه بالتحليل والدراسة، تبيّن صورًا جديدة من بلاغة التعبير القرآني بقراءاته المتعددة، كما أن هذه الدراسة ستفيد أهل القراءات برفع مستوى تذوّقهم للقراءات، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي، ويوصي الباحث في ختام هذه الدراسة أن يتنبّه الباحثون إلى مزيد من الدراسات المتعلقة بالقراءات، ليزداد الناس تعظيمًا لكتاب الله تعالى.

Abstract

The amazement of the Holy Qur'an never ends, and its deep studies and analysis will be going on until Judgement day and through passing times people faith increase in its miracles and tight-fitting.

The Holy Qur'an was revealed in different readings (Qira'at) so as to make it easy on the Muslim nation. Almost all of the Qur'anic Suras have some kind of variations in the Qira'at and this is one of the linguistic aspects highlighting its miracle.

Scholars had tackled and tried to explain and give reasons for the various Qira'at and showed the linguistic aspects of it; however, to the researcher's knowledge, none of the scholars have studied and analyzed the coherence of the singular word in the different Qira'at where every scholar uses the same word in the different Qira'at in the singular and plural tenses and that necessitate further study and analysis.

The research aims to show the importance of understanding and analyzing the Qur'anic Qira'at, show the harmony in the different Qira'at and their uniformity in the singular word. Also, to emphasizes that the divine revelation is the only source of these Qira'at

This study is an added step to the blessed journey that studied and analyzed the most truthful words where it shows new forms of the linguistic aspect of the Qur'anic expression through the various Qira'at. Furthermore, this study will benefit the people of Qira'at through their enhanced appreciation of the Qira'at. To achieve these goals, the researcher used the inductive and descriptive method.

At the conclusion of this study, the researcher encourages other researchers to do more studies with respect to the Qira'at so people can appreciate and glorify Allah's book.

المقدمة

عمد الباحثون على مر العصور إلى بيان إعجاز القرآن الكريم، ونظروا في جوانبه المختلفة، فكشفوا بعضًا من كنوزه وأسراره، وقد تنوّعت هذه الدراسات في الجوانب المتعددة المتعلقة بالقرآن الكريم، فكانت في بلاغته، ولغته البديعة، وأحكامه، وتربيته، وقصصه، وتصويره الفني، وقراءاته، ومعانيه المتدفّقة من كلماته وآياته وسوره. ويبقى القرآن الكريم يفاجئ كل الدارسين بفيوض البركة والكرم، ويُظهر إحكامه وبلاغته، يقول الجرجاني(١): "وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرًا عشرًا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبُو بها مكانها، ولفظة يُنكَر شأنها، أو يُرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحْرَى وأخْلَق، بل وجدوا اتّساقًا بَهَر العقول، وأعْجَزَ الجمهور، ونظامًا والتئامًا، وإتقانًا وإحكامًا، لم يَدَعْ في نفس بليغ منهم، ولو حكّ بيافوخه السماء، موضع طمع، حتى خرست الألسن عن أن تدّعي وتقول"(٢).

وقد أخذت القراءات حيّزًا وافرًا من هذه الدراسات، فكانت المنظومات التي تجمع هذه القراءات، ثم الشروح لهذه المنظومات، وكانت كتب توجيه القراءات التي عَنيت ببيان معانيها وربطها مع سياقها، كما عنيت كتب التفسير الكثيرة بتضمين التفسير معاني القراءات في مواضعها، ثم جاءت كثير من الدراسات في بيان بلاغة القراءات وتعاضد معانيها.

وتعدد القراءات القرآنية يماثل إلى حدٍّ كبير تشابه الآيات القرآنية، بل هو أقرب منه، كونه في الآية نفسها، حيث ينبغي أن يناسب السياق للقراءتين، ومن خلال اطّلاع الباحث وجد أن الاهتمام ببيان العلاقة بين تعدد القراءات والإعجاز البلاغي، بشكل واضح ومجتمِع، ظهر متأخّرًا، حيث تناولت عدة رسائل وأبحاث ربط موضوع القراءات بالبلاغة والتفسير، وأظهرت ما فيها من دلالات وإحكام، وأظهرت بعض الأبحاث الوجوه البلاغية في بعض الجوانب من القراءات، وكان منها الجمع والإفراد، ويأتي هذا البحث ليضع لبنة في هذا البناء العظيم، ويسلط الضوء على تناسب تنوع القراءات مع سياقاتها، في جانب الجمع والإفراد في الكلمات، حيث وردت بعض المفردات بالجمع باتفاق القراء، ووردت المفردات نفسها بالإفراد في مواضع أخرى باتفاق القراء كذلك، كما وردت هذه المفردات باختلاف بين القراء في الجمع والإفراد في مواضع أخرى.

---

(١) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان، من أبرز كتبه: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والمغني في شرح الإيضاح، توفي عام ٤٠٧ هـ. الأعلام للزركلي: ٤/ ٤٩.

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: ص ٣٩.

وجاء البحث في مبحثين، بعد المقدمات، حيث تناول المبحث الأول القراءات القرآنية، من حيث التعريف بها، والتعريف بالقراءات العشر، وحكم تعدد القراءات، ثم المبحث الثاني الذي تناول واقع تنوع القراءات بين الجمع والإفراد، وتحليل ثلاثة أمثلة من التنوع لبيان تناسق هذا التنوع مع سياقات الآيات التي ورد فيها، وقد خُتم البحث بأهم النتائج والتوصيات.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الاستقرائي، فالاستقراء هنا لجمع تعدد القراءات بالجمع والإفراد، ثم المنهج التحليلي حيث هو المنهج الذي يصلح لهذا المقام، مستفيدًا من الدراسات والبحوث السابقة، متكئًا على بعض النتائج التي وصلتْ إليها.

أهمية البحث:

القراءات القرآنية باب عظيم للدراسة والبحث، ولا يزال كثير من تفصيلاتها بحاجة إلى مزيد نظر وتأمُّل لاستخراج الكنوز العظيمة منها. فأكثر الدراسات في القراءات عمدت إلى توجيه القراءات في مواضعها دون المقارنة بين مثيلاتها، وأكثر أبحاث الإعجاز تركزت في قراءة واحدة. فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على الأسرار البلاغية في مواضع ورود الجمع والإفراد، وبيان تناسبه مع سياقاته، للتأكيد على أن تعدد القراءات المتواترة هو تعدد وجوه، وليس تعدد تنافر وتناقض، كاختلاف الجداول والروافد، تتعدد منابعها ومجاريها، ولكنها تصبّ جميعًا في اكتمال المعنى واتساعه. ويساهم هذا البحث في بيان عظمة كتاب الله تعالى وإحكامه، في تعدد القراءات المتواترة في الجمع والإفراد.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث، فيما اطّلع عليه، دراسة تتحدث عن الجمع والإفراد في القراءات المتواترة، سوى بحث منشور، بعنوان: ألفاظ الجمع والإفراد في القراءات العشر المتواترة[١]، للدكتور محمد توم علي بشارة، وقد عمد الباحث إلى استقراء جميع الألفاظ التي جاءت بتعدد القراءات بين الإفراد والجمع، وذكر دلالات هذه الصيغ، وكان بحثًا جامعًا يصلح مرجعًا للدارسين. وكان من أبرز توصياته؛ أن موضوع القراءات القرآنية من الموضوعات المهمة في الدرس اللغوي العربي؛ لأن دراسة هذا الموضوع يكشف الكثير من القضايا اللغوية المهمة

(١) البحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان- أم درمان: العدد الثاني، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م.

بمستوياتها المتعددة؛ الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ويلقي الضوء على الكثير من الخصائص اللهجية التي اتّسمت بها القبائل العربية.

فجاء هذا البحث لينظر إلى الموضوع من زاوية أخرى، وهي إحصاء المفردات التي تنوعت فيها القراءات، حيث وردت بالجمع فقط أحيانًا، وبالإفراد أحيانًا أخرى، ولكن تعددت القراءات فيها في مواضع أخرى، ليظهر التناسق البديع مع سياق كل منها، ويُثبت أن القراءات سنة متبعة، ليس للبشر دخل فيها أو اجتهاد، ويزداد تعظيمنا لكتاب الله تعالى.

المبحث الأول

فكرة عامة عن التناسب والقراءات

تعريف التناسب:

التناسب يُعرَف عند كثير من العلماء أنه علم المناسبة، والمناسبة في اللغة، يقول الأصفهاني[١]: "من النسب والنسبة، وهو اشتراك من جهة أحد الأبوين، وذلك ضربان: نسب بالطول؛ كالاشتراك بين الآباء والأبناء، ونسب بالعرض؛ كالنسبة بين بني الإخوة وبني الأعمام، قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]"[٢].

ويقول ابن فارس[٣]: "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، منه النسب سمي لاتصاله وللاتصال به"[٤].

وفي ويقول ابن منظور[٥]: "والنسب القرابة، وقيل: هو في الآباء خاصة، وناسبه: أي شركه في نسبه"[٦].

---

(١) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من أشهر ما كتب: معجم مفردات ألفاظ القرآن، توفي عام ٥٠٢ هـ.
أنظر: الأعلام للزركلي: ٢/ ٢٥٥.

(٢) الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص٥٤٥.

(٣) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، توفي عام ٣٩٩ هـ . انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٧/ ١٠٣.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٤٢٣.

(٥) هو محمد بن أحمد بن عيسى القيسي، الإمام، المحدث المتقن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن محمد بن منظور بن عبد الله بن منظور القيسي، الإشبيلي. قيل: كان مجاب الدعوة، كثير البر، توفي عام ٤٦٩ هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٨/ ٣٩٠).

(٦) ابن منظور، لسان العرب: ١٤/ ٢٢٤.

وفي تاج العروس للزبيدي[١]: "ومن المجاز: المناسبة: المشاكلة[٢]، أي: المماثلة والمشابهة والموافقة، تقول: هذا شكل هذا أي: مثله[٣]، ومن أشبه أباه فما ظلم"[٤].

وخلاصة ما سبق: أن النسب هو العلاقة التي تربط الفرع بالأصل، أي: الأبناء بآبائهم وأمهاتهم، لكنه غلب في ذكر انتماء الولد لأبيه ثم قبيلته للفخر، ولكون الأبوة أهم لأنها قد تكون موضع شك فتحتاج إلى إثبات، بعكس الأمومة. والفروع المنبثقة عن أصل واحد بينها مناسبة، أي: شراكة في النسب، وذلك مدعاة للتماثل والتشابه، ولذلك جاء المعنى المجازي للمناسبة بأنه المشاكلة بمعنى المشابهة، وإن كانت المناسبة لا تقتضي بالضرورة المشابهة، حيث الأهم فيها هو وجود الرابطة والصلة.

وقد ذكر العلماء العديد من التعريفات لاصطلاح علم المناسبة، ومن هذه التعريفات: عرفها الإمام السيوطي[٥] بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى ربط بينها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه" [٦].

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط (في العراق)، ومولده بالهند (في بلجرام)، ومنشأه في زبيد (باليمن)، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، من أشهر كتبه: (تاج العروس في شرح القاموس) عشرة مجلدات، و (إتحاف السادة المتقين) في شرح إحياء العلوم للغزالي، عشرة مجلدات، و (أسانيد الكتب الستة)، توفي سنة ١٢٠٥ هـ. انظر: الأعلام للزركلي : ٧/ ٧٠.

(٢) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: ٢/٤٣٠.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٢٠٤.

(٤) الميداني، مجمع الأمثال: رقم ٤٠١٩، ٢/ ٣٥٥.

(٥) هو الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين بن كمال الدين السيوطي، ولد وعاش في القاهرة، له العديد من المؤلفات في علوم القرآن والتفسير، وكذا في الحديث وعلومه، جمع الحديث، ألف في الكثير من العلوم، مرض في نهاية حياته، توفي ليلة الجمعة٩١١هـ . انظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: ٢/ ١٣٢.

(٦) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ص٦٣١.

وعرفها الإمام البقاعي[١] بقوله: "علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال" [٢].

وعرفها القاضي أبو بكر بن العربي[٣] بقوله: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني"[٤].

ومن خلال ما تقدم فإن التناسب يشمل جميع المناسبات بين الآيات في السورة الواحدة، وبين السورة التي قبلها والتي بعدها، وكذلك علاقة الجملة بالجملة في الآية الواحدة.

القراءات القرآنية:

علم القراءات من أَعظم العلوم قدرًا، وأعلاها منزلة؛ لتعلقه بأشرف الكتب السماوية على العموم، وهو القرآن الكريم، كلام الله تعالى.

وقد تواتر النقل عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقراءة الآيات بصيغ متعدّدة، ولم يدخل فيها أيُّ اجتهاد بشري، حتى من الرسول ، صلى الله عليه وسلم، فالقراءات القرآنية وحي من الله تعالى، والأدلة على ذلك كثيرة، ومن ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها. وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أقرأنيها. فكدت أن أعجل عليه. ثم أمهلته حتى انصرف. ثم لببته بردائه. فجئت به رسول الله، صلى الله عليه وسلم. فقلت: يا رسول الله! إني سمعت هذا

---

(١) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط- بضم الراء- بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق، ولد سنة١٤٠٦م وتوفي سنة١٤٨٠م، وله العديد من المصنفات منها: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، والقول المفيد في أصول التجويد وغيرها. انظر: الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين:١/ ٥٦.

(٢) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١/ ٥.

(٣) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون النيسابوري، مولى أمير المؤمنين عثمان بن عفان، الحافظ، الشافعي، برع في العلمين: الحديث والفقه، وفاق الأقران وكان إمام الشافعيين في عصره بالعراق، مات في شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وثلاث ومائة عن بضع وثمانين سنة. انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٦٥.

(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١/ ١٣٢.

يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها. فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: "أرسله. اقرأ القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "هكذا أنزلت". ثم قال لي: "اقرأ"، فقرأت. فقال: "هكذا أنزلت. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف. فاقرؤوا ما تيسر منه"(١).

تعريف القراءات:

القراءة مصدر الفعل قرأ، وقرأ الشيء أي: جمعه وضمَّ بعضه إلى بعض، يقول ابن فارس: "القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدلّ على جمعٍ واجتماعٍ"(٢). ويقول ابن منظور: "والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن؛ لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض"(٣). ويقول الأصفهاني: "والقراءة ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل"(٤).

وفي الاصطلاح: عرّف ابن الجزري(٥) القراءات القرآنية بقوله: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"(٦). ورأى القسطلاني(٧) أن القراءات: "علم يُعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال

---

(١) رواه البخاري، كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، رقم: ٢٤١٩. ٣/ ١٢٢. ورواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف: رقم: ٨١٨. ١/ ١٦٥.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥/ ٧٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور: ١/ ١٢٩.

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ص: ٤٠٢.

(٥) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقيّ الشافعيّ، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد عام ٧٥١ هـ، ونشأ في دمشق، ورحل إلى مصر مرارًا، ودخل بلاد الروم، وسافر مع تيمورلنك إلى ما وراء النهر. ثم رحل إلى شيراز فولي قضاءها. ومات فيها. نسبته إلى (جزيرة ابن عمر). من أبرز كتبه: النشر في القرآت العشر، وغاية النهاية في طبقات القراء، و التمهيد في علم التجويد، و منجد المقرئين، توفي عام ٨٣٣ هـ. انظر: الأعلام للزركلي، ٧/ ٥٤.

(٦) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري: ص: ٩.

(٧) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين: من علماء الحديث. مولده ووفاته في القاهرة. من كتبه: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المواهب اللدنية في المنح المحمدية في السيرة النبويّة، و لطائف الإشارات لفنون القراءات، توفي عام ٩٢٣ هـ. انظر: الأعلام للزركلي : ١/ ٢٣٢.

وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع"[١]. وهو: "علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله"[٢]. وبناء على هذه التعريفات يتضح أن علم القراءات هو كل ما يتعلق بكلمات القرآن الكريم، من حيث الأداء والقراءة، بالنقل عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كما تلقّاه من الوحي جبريل، عليه السلام.

القراءات العشر والاختلاف بينها:

تعددت القراءات في بعض ألفاظ القرآن الكريم وكيفية أدائها بناء على طلب النَّبيِّ محمد، صلى الله عليه وسلم، من الله تعالى التَّخفيف على أُمَّته، التي تتسم بتعدد لهجاتها، وتنوع طرائق نطقها لبعض الكلمات، فكان التيسير من الله تعالى بتعدد القراءات، وفي ذلك يقول أبو عمرو الداني[٣]: "وأباح لأمّته القراءة بما شاءت منها مع الإيمان بجميعها والإقرار بكلها؛ إذ كانت كلّها من عند الله تعالى منزَّلة، ومنه، صلى الله عليه وسلم، مأخوذة، ولم يُلزم أمتّه حفظها كلّها ولا القراءة بأجمعها، بل هي مخيّرة في القراءة بأيّ حرف شاءت منها كتخييرها إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة بأن تكفّر بأيّ الكفّارات شاءت، إما بعتق وإما بإطعام وإما بكسوة"[٤].

وبيّن الداني ما ينبغي اعتقاده في القراءات، إذ يقول: " القرآن منزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ وحق وصواب، وأن الله تعالى قد خَيّر القُرّاء في جميعها، وصوّبهم إذا قرؤوا بشيء منها، وأن هذه الأحرف السبعة، المختلف معانيها تارة، وألفاظها تارة مع اتفاق المعنى، ليس فيها تضادّ، ولا تنافٍ للمعنى، ولا إحالة ولا فساد"[٥].

وبناء على شروط دقيقة تم استقراؤها، جرى التوافق على عشر قراءات، ولكل قراءة راويَيْن، حيث نُقِلت هذه القراءات بأسانيد متصلة إلى الرسول، صلى الله عليه وسلم، ووافقت

---

(١) لطائف الإشارات لفنون القراءات، أحمد القسطلاني: ١/ ٣٥٠.

(٢) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي: ص: ٧.

(٣) هو عثمان بن سعيد بن عثمان، أَبُو عمرو الداني، من موالي بني أمية، أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علوم القرآن ورواياته وتفسيره. من أهل دانية بالأندلس. دخل المشرق، فحج وزار مصر، وعاد فتوفي في بلده. له أكثر من مئة تصنيف، منها: التيسير في القراءات السبع، المقنع في رسم المصاحف ونقطها، والاهتدا في الوقف والابتدا، توفي سنة ٤٤٤ هـ. انظر: الأعلام للزركلي: ٤/ ٢٠٦.

(٤) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو الداني: ١/ ١١٩.

(٥) المصدر نفسه: ١/ ١٢٩.

الرسم في المصاحف العثمانية، دون مخالفة لأي وجه من وجوه اللغة، "وقد أجمع الناس من القرون الوسطى إلى الآن على تلقي القراءات العشر بالقبول"(١). واعتنى العلماء ببيان تعدد القراءات في كثير من الكتب، مثل: كتاب النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري، ونظَموا هذه الاختلافات في قصائد شعرية، مثل: منظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي(٢).

وينقسم تعدد القراءات إلى قسمين رئيسين هما:

- التعدد في الأصول: وهي: "مسائل علم القراءات التي لها قاعدة معينة تندرج فيها الجزئيات، مثل: الإدغام، والمد، والإمالة"(٣)، وياءات الزوائد وياءات الإضافة، ونحو ذلك مما له تعلق بعلم التجويد، ومن صور ذلك تعدد القراءات في فتح الألف أو إمالتها أو تقليلها في قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ ، ﴿ تَلَىٰهَا ﴾ ، ﴿ يَغۡشَىٰ ﴾ ، وقد يوجد في الأصول ما لا يطّرد، كبعض ياءات الإضافة والزوائد، فإنه يُستثنى لبعض القراء مواضع منها على غير القاعدة عندهم.
- التعدد في الفرش: وهي: "الألفاظ القرآنية التي اختلف فيها القراء، والتي لا تندرج ضمن قواعد ومسائل أصول القراءة، وسُمّيت بالفرش لانتشارها وتفرقها في السور، فإنّ فرش الشيء: نشره وبثه(٤)، ومن صور ذلك: التَّشديد والتخفيف، مثل قوله تعالى: ﴿كُذِّبُواْ ، كُذِّبوا﴾، أو بالحذف والإثبات مثل قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ ، مَلِكِ﴾. ويوجد في الفرش ما يطّرد مثل: كلمة ﴿ٱلۡقُدُّوسِ﴾ حيث تقرأ كذلك بالتسكين، كما قال الشاطبي(٥):

وحيث أتاك القدس إسكان داله دواء وللباقين بالضم أرسلا

ولقد حظيت القراءات القرآنية باهتمام المسلمين منذ العصر الأول إلى يومنا هذا، واجتهد عدد كبير من علماء المسلمين في بيانها وتوجيهها وإعرابها، وسطّروا كل ما جادت به

---

(١) ثبوت القراءات عن رسول الله وتاريخها، علي الضباع، http://www.alukah.net .

(٢) هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، الشيخ، الإمام، العالم، العامل، القدوة، سيد القراء، أبو محمد، الأندلسي، الشاطبي، الضرير، ناظم (الشاطبية) ، و (الرائية)، كان يتوقد ذكاء، له الباع الأطول في فن القراءات والرسم والنحو والفقه والحديث، وله النظم الرائق، مع الورع والتقوى والتأله والوقار. استوطن مصر، وتصدر، وشاع ذكره. توفي عام ٥٩٠ هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٢١/ ٢٦١.

(٣) مقدمات في علم القراءات. القضاة وآخرون: ص: ١٢٧.

(٤) مقدمات في علم القراءات. القضاة وآخرون: ص: ١٢٧.

(٥) منظومة الشاطبية، القاسم بن فيرة الشاطبي. فرش المائدة: بيت: ٥٢٩.

عقولهم وأفكارهم في مؤلفات أصبحت مفخرة للمسلمين، ومرجعًا للدارسين من بعدهم في البحث والتأليف، ولقد استخرج الدارسون في شتى المجالات إضافات مهمة لتعدد القراءات في التفسير والفقه والوقف والتصوير الفني، وكان من أهداف دراساتهم التأكيد على ربانية هذه القراءات المتواترة، فردّوا بذلك على من كان يُرجِّح قراءة على أخرى من المسلمين، وعلى من تجرأ منهم وَرَدَّ قراءة قاسها على ما يعلمه من قواعد العربية، كما فنّدوا كل مزاعم المستشرقين والمشكّكين في موضوع القراءات، وبيّنوا بشكل قاطع جهل المستشرقين في هذا الموضوع.

حِكَم تعدد القراءات وفوائدها:

المتأمل لتعدد القراءات يجد أنّ هذا التعدد في القراءات يزيد القرآن عظمة وإعجازًا، وفيه تنوع جمالي يزيده اتساعًا في الدلالات، ولا يوجد في هذا الاختلاف أيّ تضاد أو تناقض، وإن تعدد القراءات وتنوعها فيه من الفوائد العظيمة، ذكرها ابن الجزري ومنها[1]:

١. التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة ، وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق بالتخفيف على أمته في إنزال القرآن الكريم على عدة أحرف.

٢. نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وجمال الإيجاز: حيث إن كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية لوحدها لأصبح النصّ طويلًا.

٣. عظيم البرهان ووضوح الدلالة: حيث هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض؛ بل كله يُصدّق بعضه بعضًا، ويُبيّن بعضه بعضًا، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد وأسلوب واحد.

٤. سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة: إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والإيجاز، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جُملًا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات، لا سيّما إذا كانت الكتابة برسم واحد.

٥. إعظام أجور هذه الأمة: حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك الحكم واستنباطه، وتتبع دلالة كل لفظ ذلك، وإنعامهم النظر وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم.

٦. بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم: إذ إن تلقّيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده، وفي ذلك صورة من صور فهمهم لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، فلم يُهملوا تحريكًا ولا تسكينًا، ولا تفخيمًا ولا ترقيقًا، حتى ضبطوا مقادير المدّات وتفاوت الإمالات،

(١) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ١/ ٦٩

وميّزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم.

٧. ظهور سرّ الله في تولّيه حفظ كتابه العزيز: فلم يَخلُ عصر من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته.

المبحث الثاني

تنوع القراءات بين الإفراد والجمع

يتناول هذا المبحث واقع تنوع القراءات بين الإفراد والجمع، ثم تحليل ثلاثة أمثلة على هذا التنوع لبيان التناسب الدقيق، كل في سياقه.

واقع تنوع القراءات بين الإفراد والجمع:

من خلال استقراء المفردات التي حصل فيها التنوع بين الإفراد والجمع، بالرجوع إلى مظان كتب تعدد القراءات[١]، حيث وردت بعض المفردات بالإفراد وجهًا واحدًا، ووردت في مواضع أخرى بالجمع وجهًا واحدًا، ولكنها وردت في بعض المواضع بالوجهين معًا، تبيّن أن ٢٤ مفردة جاءت بهذا الوصف، وهي مبينة في الجدول الآتي:

الرقم	المفردة	عدد ورودها بالجمع فقط	عدد ورودها بالإفراد فقط	عدد ورودها بالجمع والإفراد
١.	أثر/ آثار	١٠	٣	١
٢.	آخَر / أُخَر	٥	١٤	١
٣.	آية / آيات	٢٩١	٨٦	٢
٤.	بيّنة / بيّنات	٥٢	١٨	١
٥.	ثمرة / ثمرات	١٥	١	١
٦.	خاشعًا / خُشّعًا	–	١	١
٧.	ذرّية / ذرّيات	٣	٢٤	٥
٨.	رسالة / رِسَالات	٦	١	٣
٩.	الرّيح / الرّياح	١	١٣	١٥
١٠.	سِراجًا / سُرُجًا	–	٣	١
١١.	صلاة / صَلوَات	٤	٧٦	٣
١٢.	طَائر / طَير	١٥	٥	٤
١٣.	عبْد / عبَاد	٨٦	٢٧	٢
١٤.	الغرفة / الغرفات	–	١	١
١٥.	الكافر / الكُفّار	٥	٢٠	١
١٦.	كبير / كبائر	١	١٩	٢

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي.

الرقم	المفردة	عدد ورودها بالجمع فقط	عدد ورودها بالإفراد فقط	عدد ورودها بالجمع والإفراد
.١٧	كتاب / كُتُب	٣	٢٥٥	٣
.١٨	كلمة / كلمات	١٤	٢٤	٤
.١٩	مسجد / مسَاجِد	٥	٢٢	١
.٢٠	مسكنهم / مساكنهم	١١	–	١
.٢١	مسكين / مساكين	١٢	٨	١
.٢٢	نَصَب / نُصُب	١	–	١
.٢٣	نِعْمَة / نِعَمَهُ	–	٣٤	١
.٢٤	وَلَد / وُلْد	–	٢٧	٦

أمثلة على تناسب تنوع القراءات بين الجمع والإفراد:

هذه ثلاثة أمثلة مفصلة من تنوع القراءات بين الإفراد والجمع، لبيان التناسق والدقة في هذا التنوع، وكان الاقتصار على هذه الأمثلة خشية الإطالة في البحث، ولكنها تحقق الهدف الرئيس من الدراسة.

المثال الأول: آية / آيات:

الآية هي العلامة الدالة على شيء، "مشتقة من التأيّي، الذي هو التثبت والإقامة على الشيء"(١)، "والآيات حقيقة في آيات الطريق، وهي علامات يجعلونها في المفاوز تكون بادية لا تغمرها الرمال لتكون مرشدة للسائرين، ثم أُطلقت على حجج الصدق، وأدلة المعلومات الدقيقة"(٢).

وردت هذه المفردة في ٣٧٩ موضعًا، اتفقت القراءات على الإفراد ﴿آيَة، آيَتُك﴾ في ٨٦ موضعًا، ومن هذه المواضع: (البقرة: ١٠٦، آل عمران: ١٣، الأنعام: ٤، الأعراف: ٧٣، يونس: ٢٠)، وعلى الجمع ﴿آيَات، آيَاتك، آيَاتنا، آيَاته، آيَاتها، آيَاتي﴾ في ٢٩١ موضعًا، ومن هذه المواضع: (البقرة: ٩٩، آل عمران: ٧، الأنعام: ٤، الأعراف: ٢٦، يونس: ١)، وقد تعددت القراءات في موضعين فقط بالجمع والإفراد، هما قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾ [يوسف: ٧]، وقوله تعالى:﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [العنكبوت: ٥٠]، قرأ ابن كثير بغير ألف على التوحيد في سورة يوسف، أما العنكبوت فقرأ بالتوحيد ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر، وقرأ الباقون فيهما بالألف

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ص: ١٠١-١٠٢.

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٢/ ٢١٨.

على الجمع[١]، والملاحظ أن هذين الموضعين يتناسب فيهما وجود القراءتين، فالموضع الأول يبيّن أن ما حصل مع يوسف، عليه السلام، آية واحدة، والمرادُ بها الجنسُ، وبالجمع على أنها علامات كثيرة[٢]، "فإنها تشتمل على حسد إخوة يوسف، وما آل إليه أمرهم في الحسد، وتشتمل على رؤياه، وما حقق الله منها، وتشتمل على صبر يوسف ، عليه السلام، عن قضاء الشهوة، وعلى الرقّ، وفي السجن، وما آل إليه أمره من الملك، وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما آل إليه أمره من الوصول إلى المراد وغير ذلك من الآيات"[٣].

وأما الموضع الثاني في سورة العنكبوت فهوبقراءة الإفراد على أنهم يريدون آية تكون حجة لله عليهم، كما جعلت الناقة لصالح، والمائدة آية لعيسى، عليه السلام[٤]، وتوجيه قراءة الجمع "لأنَّ بعدَه: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ بالجمعِ إجماعًا، والرسمُ محتملٌ له"[٥]، وقد وردت آيات مشابهة لآية العنكبوت، وكانت بالإفراد، ولم تتعدد فيها القراءات، ومن هذه الآيات قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾ [يونس: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ ﴾ [الرعد: ٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴾ [الرعد: ٢٧]، وسياق هذه الآيات يشير إلى أن الكافرين طلبوا دليلًا واحدًا من النبي، صلى الله عليه وسلم، أما آية العنكبوت ففيها إظهار لتعنّت زائد من المشركين، حيث طلبوا أن يكون الدليل على صدقه، صلى الله عليه وسلم، آيات متعددة، وهذا يشبه ما ورد في سورة الإسراء، حيث طلب المشركون آيات عديدة من الرسول، صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ٩٠ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ٩١ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٢/ ٢٩٣- ٣٤٣.

(٢) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون، أحمد الحلبي: ٦/ ٤٤١.

(٣) معالم التنزيل، البغوي: ٤/ ٢١٧.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٢٠/ ٥٣.

(٥) الدر المصون في علم الكتاب المكنون، أحمد الحلبي: ٩/ ٢٤.

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٩ – ٩٣]. وسياق سورة العنكبوت يشير إلى تعنت الكافرين مع أنبيائهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ [العنكبوت: ١٢]، وقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٤]، وقوله تعالى عن إبراهيم، عليه السلام: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ [العنكبوت: ٢٤]، وقوله تعالى عن لوط، عليه السلام: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، وقوله تعالى عن عاد وثمود: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٨]، وقوله تعالى:﴿ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٩].

أما باقي الآيات التي اتفقت القراءات فيها على الإفراد فلا يناسبها وجود قراءتين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ﴾ [البقرة: ١٤٥]، فوجود (كل) يغني عن الجمع، وقوله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ﴾ [آل عمران: ٤١]، فزكريا، عليه السلام، يريد علامة على تحقق الحمل، ولا داعي لوجود الجمع في هذا الموقف، وما أعطي بعد ذلك من علامة كان آية وليس آيات، وقوله تعالى:﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [الأنعام: ٤]، فقد ذكر الجمع بعدها، والمقصود بيان إعراضهم عن كل آية، وغيرها من الآيات التي يبعُد أن تتعدد فيها القراءات.

وأما الآيات التي اتفقت القراءات فيها على الجمع فلا يناسبها وجود قراءتين؛ لوجود ألفاظ دالة على الجمع، ويراد منها التكثير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [البقرة: ٩٩]، فقد وُصفت بأنها بينات، ولا توصف الآية بذلك، وفيها تقريع للفاسقين الذين يكفرون بها رغم وضوحها وكثرتها، وقوله

تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]، فهي ليست آية واحدة محكمة، وإنما آيات، ثم ما ورد بعد ذلك: (محكمات، هن)، واللفظان يدلان هلى الجمع، وقوله تعالى: ﴿ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ [غافر: ٨١]، فما يريه الله للبشر ليس آية واحدة، بل هو آيات كثيرة، في النفس وحولها. فنلاحظ أن هذه الآيات المذكورة، ومثلها من الآيات يناسبها الجمع فقط.

المثال الثاني: الرّيح / الرّياح:

وردت هذه المفردة في ٢٩ موضعًا، اتفقت القراءات على ١٣ موضعًا بالإفراد ﴿ريح، ريحًا، ريحكم﴾، ومن هذه المواضع: (آل عمران: ١١٧، الأنفال: ٤٦، يونس: ٢٢ موضعان، يوسف: ٩٤، الحج: ٣١)، كما اتفقت القراءات على موضع واحد فقط بالجمع ﴿الرياح﴾، وذلك في: (الروم: ٤٦)، وتعددت القراءات في ١٥ موضعًا، وذلك في الآيات: (البقرة: ١٦٤، الأعراف: ٥٧، إبراهيم: ١٨، الحجر: ٢٢، الإسراء: ٦٩، الكهف: ٤٥، الأنبياء: ٨١، الفرقان: ٤٨، النمل: ٦٣، الروم: ٤٨، سبأ: ١٢، فاطر: ٩، ص: ٣٦، الشورى: ٣٣، الجاثية: ٥)، حيث قرأ أبو جعفر على الجمع في الخمسة عشر موضعًا، ووافقه ابن كثير في البقرة، والحجر، والكهف، والجاثية، ووافقه أبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، في البقرة، والأعراف، والحجر، والكهف، والفرقان، والنمل، والموضع الثاني من الروم، وفاطر، والجاثية، واختص حمزة وخلف بإفرادها في كل القرآن عدا سورة الفرقان، ووافقهما الكسائي إلا في الحجر، واختصّ ابن كثير بالإفراد في الفرقان(١).

وفرّق بعض العلماء بين إفراد كلمة الريح وجمعها، فرأى كثير منهم أنها متى أُفرِدت فهي للعذاب، ومتى كانت جمعًا فهي للمطر والرحمة، وممن قال بذلك الراغب الأصفهاني: "عامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة"(٢)، وقال الزركشي: وَمِنْهَا ذِكْرُ الرِّيَاحِ فِي الْقُرْآنِ جَمْعًا وَمُفْرَدَةً، فَحَيْثُ ذُكِرَتْ فِي سِيَاقِ الرَّحْمَةِ جَاءَتْ مجْمُوعَةً، وَحَيْثُ ذُكِرَتْ فِي سِيَاقِ الْعَذَابِ أَتتْ مُفْرَدَةً(٣). وأهم ما يرد على ذلك تعدد القراءات المتواترة، فينتقض هذا الإطلاق، حيث إن هناك مواضع تعددت فيها القراءة بين الإفراد والجمع(٤)، ويبدو أنهم بنوا ما ذهبوا إليه

(١) انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٢٤.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ص: ٢٠٦.

(٣) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٤/ ٩- ١٠.

(٤) انظر: معاني القراءات، أبو منصور الأزهري: ص: ١٨٦.

على ما تواتر من قراءة عاصم. وممن ردّ هذا القول أبو علي الفارسي[١] فقال: "فيجوز أن تكون الريح يراد بها الجنس، فإذا كانت للجنس كان على القبيلين: العذاب والرحمة، فإذا جاز أن يكون للجنس، جاز أن يقع على الجمع مستغرقًا له، وجاز أن يقع اسم الجنس على البعض"[٢]. ومما استدل به من ردّ القول الأول حديث أبي هريرة، رضي الله عنه: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ، وَلَكِنْ سَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا»[٣].

وعند التأمل في تعدد القراءات في هذه المفردة، جمعًا وإفرادًا يمكن القول: إن الجمع يدل على أنواع الرياح، وعلى معنى إتيانها من جوانب متعددة، وأن الإفراد للدلالة على جنس الريح، فالريح معروفة، ولكنها تختلف قوة وضعفًا، وتختلف برودة وحرارة، وتختلف في نتائجها وثمراتها، وتختلف باختلاف المواسم وجهات الهبوب، وما تحتمله من ماء وغبار وغيرهما، ومن هنا فهي رياح، فحيثما كان المقصود بيان جنسها فقط كانت بالإفراد، وحيثما كان المقصود بيان آثارها وأنواعها وتصريفها كانت بالجمع.

ومن الآيات التي وردت باتفاق القراء على الإفراد قوله تعالى: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [الأحزاب: ٩]، وقوله تعالى: وقوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [فصلت: ١٦]، فالملاحظ في هذه الآيات ومثيلاتها أنها لا تتحدث عن أنواع الرياح، وإنما عن جنس الريح، أو عن ريح محددة، ولا يناسبها أن تكون بالجمع.

أما الآيات التي تعددت فيها القراءات فكان المقصود منها بيان جنس الريح وأنواع الرياح، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ

---

(١) هو حسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي: أحد الأئمة في علم العربية. ولد في فسا (من أعمال فارس) ودخل بغداد سنة ٣٠٧ هـ، وتجوّل في كثير من البلدان. توفي عام: ٣٧٧ هـ، انظر: الأعلام للزركلي: ٢/ ١٧٩.

(٢) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي: ٢/ ٢٥٨.

(٣) سنن ابن ماجة. تح: محمد فؤاد عبد الباقي، باب النهي عن سب الريح: ٢/ ١٢٢٨. مسند أحمد، مسند أبي هريرة ، ٢/ ٢٥٠. وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين.

لَّآيَٰتٍ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [الجاثية: ٥]، والتصريف في الآيتين يعني: "تقليب الله تعالى لها جنوبًا وشمالًا وقُبولًا ودُبورًا، حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيمًا ولواقح، وتارة بالرحمة ومرة بالعذاب"(١)، ومن الآيات كذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ [فاطر: ٩]، وغيرها من الآيات في سوق الرياح لإنزال المطر وإحياء الأرض، يناسبها ورود القراءتين. ومن الآيات كذلك قوله تعالى:﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾ [الأنبياء: ٨١]، وقوله تعالى:﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞ ﴾ [سبأ: ١٢]، وقوله تعالى:﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴾[ص: ٣٦]، فمما سخره الله تعالى لسليمان، عليه السلام، هو الريح بأنواعها، ومن الآيات كذلك قوله تعالى: ﴿ أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغۡرِقَكُم بِمَا كَفَرۡتُمۡ ﴾ [الإسراء: ٦٩]، وقوله تعالى:﴿ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓ﴾ الشورى: ٣٣]، فالريح لها دور بارز في استخدام الإنسان البحر، ولا يتأتّى ذلك إلا بأنواعها المتعددة، فكل الآيات السابقة يناسبها ورود القراءتين.

أما الآية الوحيدة التي اتفقت القراءات فيها على الجمع قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الروم: ٤٦]، فهذه الآية ذكرت كثيرًا من فوائد الرياح في البر والبحر، وكان وصفها بالتبشير بصيغة الجمع (مبشرات)، فلا يناسبها غير الجمع.

المثال الثالث: صلاة / صَلَوات:

وردت هذه المفردة بالجمع والإفراد في ٨٣ موضعًا، اتفقت القراءات على الإفراد ﴿صلاة، صلاتك، صلاته، صلاتهم، صلاتي﴾ في ٧٦ موضعًا، ومن هذه المواضع: (البقرة: ٣، النساء: ٤٣، المائدة: ٦، الأنعام: ٧٢، الأنفال: ٣)، وعلى الجمع ﴿صلوات، صلواتهم﴾ في ٤ مواضع، وذلك في الآيات: (البقرة: ١٥٧، ٢٣٨، التوبة: ٩٩، الحج: ٤٠)، وتعددت القراءات بالإفراد والجمع في ٣ مواضع، وذلك في قوله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي: ٢/ ٨٦.

صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ [هود: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩]، فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالإفراد، ووافقهم حفص في التوبة وهود، وقرأ الباقون على الجمع(١).

تعددت القراءات بالإفراد والجمع في ٣ مواضع، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، فالآية تبين أن ثناء الرسول، صلى الله عليه وسلم، على المؤمنين والمتصدقين سكن لهم، ولو كان لمرة واحدة، لذا فهو مدعو أن يُكثر الثناء عليهم ويُنوّع فيه، بما يناسب كل مقام وكل حالة. وقوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ [هود: ٨٧]، فالملأ من قوم شعيب، عليه السلام، الذين تعددت آلهتهم، يستغربون أن تكون صلته بإلهه تقتضي أمرهم بترك آلهتهم وعدم حريتهم بالتصرف في أموالهم كما يشاؤون، أو أن المبالغة بهذه الصلة تؤدي به إلى ذلك. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩]، فالآية تبين أنّ المؤمنين يحافظون على أداء صلاتهم بأتمّ وجه، وفي كلّ أوقاتها، وذلك في كل صلواتهم المتعددة التي يؤدونها. والمتأمل يجد أن هذه الآيات يناسبها الجمع والإفراد.

كما أن المتأمل يجد أن الآيات التي وردت بالجمع فقط لا يناسبها الإفراد، والآيات التي وردت بالإفراد لا يناسبها الجمع، مع احتمال كل موضع منهما أن يأتي بالصيغة الأخرى، فالآيات التي اتفقت القراءات على الجمع فيها قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧]، فالآية في بيان فضل الله تعالى على الصابرين فيناسبها الجمع، وقوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وجاء الأمر فيه بالعام ثم الخاص، والعام لا يكون إلا جمعًا، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩٩]، فهم يريدون بما ينفقون الأجر العظيم، كما أن الجمع يتناسب مع ﴿قُرُبَٰتٍ ﴾. أما قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ

(١) انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٨١، ٢٩٠، ٣٢٨.

أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠]، فالصلوات هنا، كُنُس اليهود، كما ذكر الطبري بعد أن استعرض أقوال العلماء في معناها: "وأوْلى هذه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: لهدِّمت صوامع الرهبان وبِيَع النصارى، وصلوات اليهود، وهي كنائسهم، ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرًا"(١)، فهي جمع يناسب الجموع السابقة واللاحقة لها.

ومن الآيات التي اتفقت القراءات على الإفراد فيها قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴾ [المعارج: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنعام: ١٦٢]، وغيرها من الآيات يكفي في دلالتها الإفراد، ولا تحتاج إلى الجمع، فالمراد فيها جنس الصلاة، وليس كثرتها.

وههنا سؤال: لماذا تعددت القراءات في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩]، ولم تتعدد في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٤]؟ والجواب: أن آية المعارج وردت بوصفها صفة للمصلين، وقد ابتدأت ببيان دوامهم على الصلاة في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣ ﴾ [المعارج: ٢٢، ٢٣]، والمحافظة على الصلاة هنا "أي: يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ومستحباتها باستعارة الحفظ من الضياع للإتمام والتكميل، وهذا غير الدوام فإنه يرجع إلى أنفس الصلوات وهذا يرجع إلى أحواله"(٢)، وهي تتحدث عن مرتبة أقل من آية (المؤمنون)، فهي ضمن صفات المصلين الذين لا يجزعون عند المصيبة، ويشكرون عطاء ربهم، والسياق لا يتحدث عن درجة عالية مثل آية (المؤمنون) التي تعددت فيها القراءات، وهي تتحدث عن فلاحٍ مُحقّق، وعن فردوس جائزة لهذه المجموعة، فجاءت بالقراءتين لبيان

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ١٨/ ٦٥٠.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي: ٢١/ ٢٩٠.

الشمول في الأمر، ومعنى المحافظة فيها يشمل صلوات متعددة: "الصلوات الخمس، والوتر، والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة، والعيدين والجنازة، والاستسقاء، والكسوف والخسوف، وصلاة الضحى، والتهجد وصلاة التسبيح، وصلاة الحاجة، وغيرها من النوافل"[1]. ولم يرد هذا في بداية صفات المؤمنين، وإنما ورد الخشوع فقط.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: ٣/ ١٧٧.

الخاتمة

في ختام هذا البحث المتواضع يتضح لنا بركة الدَّرْس في القراءات، وكانت إطلالة جميلة زادت من تعظيمنا لهذا الكتاب العظيم، وزادت من تقديرنا لأهل القرآن الذين نقلوه لنا عذبًا وسلسلا، وكان من أبرز نتائج هذا البحث:

١. لكلّ مفردة قرآنية جمال في موقعها، وتناسب مع سياقها، ولها مدلولاتها العميقة والمؤثرة على سامعها، وقد لوحظ الانسجام التام بين معاني القراءات المتواترة، على كثرتها وتنوعها، مما يؤكد إعجاز القرآن وربانية القراءات، وقد كان التنوع في القراءات في غاية الإحكام والإتقان، بحيث يتناسب هذا التعدد مع السياق والمعنى المقصود من الآية، وهذا يؤكد على أن علم القراءات مبنيّ على أسس علمية سامية، وأهم هذه الأسس توقيفية القراءات، وأنها سنة متواترة لم يتدخل فيها أيّ اجتهاد بشري.

٢. مصطلح تنوع القراءات بالطريقة الذي ورد في الدراسة يختلف عن تعدد القراءات؛ لأنه تُعبّر عن واقع في القراءات، حيث ترد المفردة بقراءات متعددة في مواضع، وتتفق القراءات على صيغة واحدة فقط في مواضع أخرى، وقد تبيّن من الدراسة التناسب البديع لتعدد القراءات مع السياق، ويؤدي إلى معانٍ متناسبة، وحيث لم يرد التعدد كان الأمر مقصودًا، بل لو ورد التعدد لحدث لبس أو خلل.

٣. تبين من البحث أن بعض التعميمات التي يذكرها علماء سابقون كانت مبنية على قراءة واحدة، مع أن العميم يحتاج إلى الاستقراء التام الذي يشمل القراءات العشرة المتواترة، فكلها وحي رباني.

٤. تبين أن ٢٤ مفردة تنوعت القراءات فيها بين الإفراد والجمع، حيث اتفقت القراءات على الجمع في مواضع، واتفقت على الإفراد في مواضع ، ولكنها تعددت في بعض المواضع.

وإن كان من وصية للدارسين والباحثين، فإني أستحث همتهم ليزيدوا من درس كل ما يتعلق بالقراءات القرآنية، ومن جوانب متعددة، فسيجدوا بإذن الله تعالى خيرًا وافرًا، ويقدموا لقرائهم ما يزيدهم فضلًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، خير الدين الزركلي، ط١٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٨.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤.
- التحرير والتنوير. ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، تح: احمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠.
- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو الداني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
- الدر المصون في علم الكتاب المكنون، الحلبي، تح. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ت.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني، القاهرة، ط ٣، ١٩٩٣.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، د. ت.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.
- صحيح البخاري، البخاري، تح. د. مصطفى البغا. بيروت: دار ابن كثير. ١٩٨٧.
- صحيح مسلم. مسلم النيسابوري، تح. محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ت.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦.

- لسان العرب، ابن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، القسطلاني. مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ٢٠١٥.
- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٩٨٨.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤.
- معالم التنزيل، البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٩٩٧
- معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١. ١٩٩٢.
- معاني القرآن، الفراء. تح: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي. ط١. دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د. ت.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس. تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
- مقدمات في علم القراءات. القضاة وآخرون، دار عمان للنشر، عمان،٢٠٠١.
- منظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، الشاطبي، تح: د. أيمن رشدي سويد. مكتبة ابن الجزري، دمشق، ط١، ٢٠١٣.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

ثانياً: المجلات

- مجلة كلية اللغة العربية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان- أم درمان، العدد الثاني، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٥م.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

منتدى الألوكة، ٥/ ٧/ ٢٠٠٩. http://www.alukah.net.